وهذا من قلة بضاعة هذا القائل فان الله سبحانه وصف عرشه بالكرم
وهو نظير المجد ووصفه بالعظمة فوصفه سبحانه مطابق لوصفه بالعظمة
والكرم بل هو احق المخلوقات ان يوصف بذلك لسعته وحسنه وبهاء
منظره فانه اوسع كل شيء في المخلوقات واجله واجمعه لصفات الحسن
وبهاء المنظر وعلو القدر والرتبة والذات ولا يقدر قدر عظمته وحسنه
وبهاء منظره الا الله ومجده مستفاد من مجد خالقه ومبدعه والسموات
السبع والارضون السبع في الكرسي الذي بين يديه كحلقة ملقاة
في ارض فلاة والكرسي فيه كتلك الحلقة في الفلاة قال ابن عباس
السموات السبع في العرش كسبعة دراهم جعلن في ترس فكيف لا يكون
مجيدا وهذا شانه وهو عظيم كريم مجيد واما تكلف هنا المتكلف
جره الى الجوار او انه صفة لربه فتكلف شديد وخروج عن المالوف
في اللغة من غير حاجة الى ذلك وقوله فعال لما يريد دليل على امور
احدها انه سبحانه يفعل بارادته ومشيئته الثاني انه لم يزل كذلك
لانه ساق ذلك في معرض المدح والثناء على نفسه وان ذلك من كماله
سبحانه فلا يجوز ان يكون عادما لهذا الكمال في وقت من الاوقات
وقد قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وما كان من اوصاف
كماله ونعوت جلاله لم يكن حادثا بعد ان لم يكن الثالث انه اذا اراد
شيئا فعله فان ما موصولة عامة اي يفعل كل ما يريد ان يفعله وهذا
في ارادته المتعلقة بفعله واما ارادته المتعلقة بفعل العبد فتلك لها
شان اخر فان اراد فعل العبد ولم يرد من نفسه ان يعينه ويجعله فاعلا
لم يوجد الفعل وان اراده حتى يريد من نفسه ان يجعله فاعلا وهذه
هي النكتة التي خفيت على القدرية والجبرية وخبطوا في مسئلة

القدر

القدر لغفلتهم عنها فان هنا ارادتان ارادة ان يفعل العبد وارادة
ان يجعله الرب فاعلا وليسا متلازمتين وان لزم من الثانية الاولى
من غير عكس فمتى اراد من نفسه ان يعين عبده وان يخلق له اسباب
الفعل فلا يوجب الفعل فقد اراد فعله وقد يريد فعله ولا يريد من نفسه
ان يخلق له اسباب الفعل فلا يوجد الفعل فان اعتاص عليك فهم هذا
الموضع واشكل عليك فانظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه
قوله للعبد يوم القيمة قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب
ابيك ان لا تشرك بي شيئا ولم يقع هذا المراد لانه لم يرد من نفسه اعانته
عليه وتوفيقه له الرابع ان فعله سبحانه وارادته متلازمان فما اراد
ان يفعله فعله وما فعله فقد اراده بخلاف المخلوق فانه يريد ما لا يفعل
وقد يفعل ما لا يريد فما ثم فعال لما يريد الا الله وحده الخامس
اثبات ارادات متعددة بحسب الافعال وان كل فعل له ارادة تخصه
وهذا هو المعقول في الفطر وهو الذي يعقله الناس من الارادة
فشانه تعالى انه يريد على الدوام ويفعل ما يريد السادس ان كل ما صح ان
يتعلق به ارادته جاز فعله فاذا اراد ان ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا
وان يجيء يوم القيمة لفصل القضاء وان يري نفسه لعباده وان يتجلى
لهم كيف شاء وان يخاطبهم ويضحك اليهم وغير ذلك مما يريد سبحانه
لم يمتنع عليه فعله فانه تعالى فعال لما يريد وانما يتوقف صحة ذلك على اخبار
الصادق به فاذا اخبر به وجب التصديق به وكان رده ردا لكلامه
الذي اخبر به عن نفسه وهذا عين الباطل وكذلك اذا امكن ارادته
سبحانه محو ما شاء واثبات ما شاء امكن فعله وكانت الارادة والفعل من
مقتضيات كماله المقدس وقد اشتملت هذه السورة على اختصارها

Copyright © King Saud University